مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية

اسم المقال: العزلة الاجتماعية وعلاقتها بمستوى حماية الذات لدى المعنفات في الأسر المهجرة: دراسة ميدانية في محافظتي دمشق وريف دمشق
اسم الكاتب: د. ولاء يوسف
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/3001
تاريخ الاسترداد: 2026/04/13 02:57 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية
مجلد 39- عدد 2 (2023): 55-61

Damascus University Journal of arts and humanities sciences
Vol 39 No.2 (2023):55-61

العزلة الاجتماعية وعلاقتها بمستوى حماية الذات لدى المعنَّفات في الأسر المهجرة: دراسة ميدانية في محافظتي دمشق وريف دمشق

د. ولاء يوسف[1]

[1] دكتوره – قسم علم الاجتماع– كلية الآداب والعلوم الإنسانية– جامعة دمشق.

الملخص:

هدف البحث إلى تعرُّف مستوى العزلة الاجتماعية ومستوى حماية الذات لدى عينة من المعنّفات في الأسر المهجَّرة بمحافظتي دمشق وريف دمشق. وتعرُّف العلاقة بين العزلة الاجتماعية ومستوى حماية الذات لديهم، وتعرف دلالة الفروق تبعًا لمتغيري: (الحالة الاجتماعية، المستوى التعليمي). واعتمدت المنهج الوصفي التحليلي. وبلغت عينة البحث (198) مفردة من المعنّفات في الأسر المهجَّرة، واستخدمت الباحثة مقياس العزلة الاجتماعية من إعداد دي يونج – جير فيلد وفان تيلبورج (De-Jong Gierveld and Van Tilburg) والمعرّب من قبل (محمد، 2000)، ومقياس حماية الذات من إعداد من إعداد الراشد (2012). وخلصَ البحث إلى النتائج الآتية: وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين العزلة الاجتماعية ومستوى حماية الذات لدى عينة من المعنّفات في الأسر المهجَّرة. لا فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات إجابات أفراد عينة البحث على مقياس العزلة الاجتماعية ومقياس حماية الذات تبعًا لمتغير الحالة الاجتماعية. وجود فروق ذات دلالة إحصائية تبعًا
لمتغير المستوى التعليمي لصالح المعنَّفات اللواتي كان مستواهن التعليمي (لا تقرأ ولا تكتب).

تاريخ الايداع 2022/3/7
تاريخ القبول 2022/6/20

الكلمات المفتاحية: العزلة الاجتماعية، حماية الذات، المعنَّفات، الأسر المهجَّرة.

حقوق النشر: جامعة دمشق – سورية، يحتفظ المؤلفون بحقوق النشر بموجب الترخيص
CC BY-NC-SA 04

Social isolation and its relationship to the level of self-protection among battered women in displaced families: a field study in the governorates of Damascus and Damascus countryside

Dr. Walaa Yousef [1]
[1] Doctor - Department of Sociology - Faculty of Arts and Humanities - Damascus University.

Abstract:
The aim of the research is to identify the level of social isolation and the level of self-protection among a sample of abused women in displaced families in the governorates of Damascus and Damascus countryside. The relationship between social isolation and their level of self-protection was defined, and the significance of the differences was defined according to the two variables: (social status, educational level). It adopted the descriptive analytical approach. The research sample amounted to (198) single female abusers in displaced families, and the researcher used the social isolation scale prepared by De-Jong Gierveld and Van Tilburg and expressed by (Mohammed, 2000), and the self-protection scale prepared by Prepared by Al-Rashed (2012). The research concluded the following results: There is a statistically significant correlation between social isolation and the level of self-protection among a sample of abused women in displaced families. There are no statistically significant differences between the average scores of the answers of the research sample members on the social isolation scale and the self-protection scale depending on the social status variable. And there were statistically significant differences according to the educational level variable in favor of the battered women whose educational level was (neither reading nor writing).

Received:7/3/2022
Accepted:20/6/2022

Keywords: Social isolation, self-protection, abuse, displaced families.

Copyright: Damascus University- Syria, The authors retain the copyright under a
CC BY- NC-SA

المقدمة:

أصبحت العناية بصحة الأفراد النفسية والاجتماعية في السنوات الأخيرة، وبناء نفسيتهم بناءً سليمًا موضع اهتمام العاملين بمجال علم النفس والإرشاد النفسي والعاملين في مجال التربية والتعليم، والمهتمين بشؤون الأسرة، وبعد أن أصبح الفرد يعاني من شدة وطأة الحياة في هذا العصر بسبب تعقد الحياة، وكثرة المشكلات الاجتماعية والتربوية والاقتصادية ...إلخ، والضغوط النفسية، والحروب والأزمات وغيرها التي تؤثر في حياة الإنسان ولا يوجد فرد تخلو حياته من الاضطرابات والمشكلات الحياتية المختلفة، كما اضطرت كثيرًا من الأسر إلى ترك منازلها الأصلية التي كانت تقطن فيها، والإقامة في أماكن أخرى مختلفة.

وتتعرض النساء في الوقت الحاضر للعديد من المتاعب والآلام والأزمات والضغوط الحياتية التي قد تؤثر في توقعاتها وتوجهاتها المستقبلية، الأمر الذي ينعكس بصورة أو بأخرى على كثير من جوانب شخصيتها، كالشعور بالقلق والإحساس بعدم الأمن والعزلة الاجتماعية، والخوف من المستقبل لدى شرائح عديدة من نساء المجتمع السوري.

كما أنَّ المهتمين من الاختصاصيين في مجال الصحة النفسية يعطون أهمية كبيرة للمخاطر التي يتعرض لها الأفراد ضحايا الحروب والعنف، وللضغوط الحياتية اليومية، ويجدون أن الأسرة التي يلتصق بها الفرد تعدُّ مهمة للغاية من أجل إيجاد الملجأ الآمن لصحتهم النفسية والعقلية في هذه الأوقات الصعبة والخطيرة [3].

وتمثّل العزلة الاجتماعية مظهرًا من مظاهر السلوك الإنساني الناجم عن الحروب والعنف، وله تأثيرات خطيرة في شخصية الفرد وعلاقته بالآخرين؛ إذ يُشير إلى عدم قدرته على الانخراط في العلاقات الاجتماعية أو على مواصلة الانخراط فيها، وعلى تقوقعه أو تمركزه حول ذاته، فقد تنفصل ذاته في هذه الحالة عن ذوات الآخرين، مما يدل على عدم كفاية جاذبية شبكة العلاقات الاجتماعية من حيث عدم الارتباط بين أعضائها أو الاغتراب فيما بينهم مع غياب العلاقات المتكاملة اجتماعيًا [4].

لذا فإنَّ مكوّن حماية الذات يتم فهمه على أساس أنَّ الفرد يعيش في ظل قيم إنسانية معيَّنة مثل التوصّل إلى معاني تشجّع النمو البشري والالتزام بهذه المعاني بطريقة تؤدي إلى الإحساس بالتعامل مع الآخرين والرضا عن الحياة، على حين يتمثّل الإحساس بالكفاية في اقتناع الفرد بصفةٍ عامة بقدرته على التوصّل إلى نتائج مرغوبة، وأن تتوافر لديه الثقة في كفاءة عقله وقدرته على التفكير لوحده، بالإضافة إلى ما يتخذه من قرارات وخيارات مناسبة خاصة بحياته [5]. وهنا تكون حماية الذات لدى الفرد إشارةً إلى الدرجة التي يكون عندها الفرد قادرًا وراغبًا في أن يعيش مع خصائصه الشخصية التي تلقى منه تقديرًا واعتبارًا واستحقاقًا بعيدًا عن رأي الآخرين.

1- الإطار المنهجي للبحث:

1-1- مشكلة البحث وتساؤلاته:

كثرت الأحاديث في الآونة الأخيرة في المجتمع السوري عن حالات العنف الأسري المتزايد، والذي في غالبيته يقع على النساء، ذلك العنف الذي يأتي بصور متعددة (قانوني، نفسي، اجتماعي، جسدي، جنسي، لفظي) ليؤثر في حياة المرأة وأسرتها والمجتمع بأكمله، خاصة عندما تتشارك الأسرة مع القانون في اضطهاد المرأة فلا ترى سبيلًا تتجه إليه ليعينها، فمن العادات والتقاليد التي تحرم المرأة من الإرث وتبيح للزوج ضرب زوجته بحجة تأديبها وتعليمها الطاعة العمياء للرجل كأسلوب صحي للحياة الأسرية، إلى القوانين المطبقة كقانون الأحوال الشخصية الذي يعطي الزوج الحق بالطلاق بالإرادة المنفردة وقانون الحضانة الذي يغبن حق المرأة والطفل بالسكن وقانون الإرث والولاية والوصاية والقانون الذي يحرم المرأة من إعطاء جنسيتها لزوجها وأولادها في القانون المدني والمواد التي تبيح جرائم الشرف في قانون العقوبات تعفي المغتصب من العقوبة في حال زواجه من الضحية، إلى غير ذلك من قوانين تسهم في تكريس حالات العنف ضد المرأة بالإضافة إلى المجتمع الذكوري بعقليته وإرثه العشائري الذي يعتبر المرأة ملكًا

[3] - حسنين (2004)، ص 2

[4] - محمد (2000)، ص 193.

[5] - Reasones (2000), p 5.

للعائلة والرجل على وجه الخصوص كل ذلك أسهم في زيادة عدد المعنفات في سورية، ولا سيما بعد فترة الحرب على سورية، وتهجير الأسر السورية من بيوتها.

وهناك العديد من العمليات التي تقوي روابط علاقة المرأة مع الآخرين، وهذه العمليات هي عبارة عن أنشطة ترمي إلى المحافظة على بقاء الأفراد والجماعات، وتمكينهم من تحقيق رفاهيتهم [6]، وتنشأ العزلة الاجتماعية عند الفرد عندما تواجه جهوده لإنجاز مهمة ما بالنقد والسخرية والاستهزاء، مما يجعل الفرد قلقًا غير واثق من نفسه، وأحيانًا رافضًا لمواجهة المواقف الاجتماعية الجديدة، كما أنَّ التغيرات الجسمية تُسهم في زيادة إحساسه بالعزلة الاجتماعية، وتعكس شعورًا بالغموض حول حياته ومستقبله، وفقدان إحساسه بهويته الشخصية، مما تنعكس هذه التغيرات على سلوكه؛ إذ يتسم بالخجل، ويميل إلى الكسل، وعدم النشاط، ومن ثم تكوين اتجاهات سلبية نحو بيئته الاجتماعية، كما يُسهم الراشدون من حوله في شعوره بالعزلة عندما يُسيئون فهمه ويتخذون منه مجالًا للنقد والسخرية [7].

كما أكدت نتائج الدراسات، والأبحاث السابقة وجود علاقة ارتباطيّة بين العزلة الاجتماعية ومستوى حماية الذات كدراسة: سكر (2006)، الإبراهيم (2006)، الراشد (2012) الّتي أظهرت نتائجها وجود علاقات ارتباطية إيجابيّة بين كّل من العزلة الاجتماعية ومستوى حماية الذات، وتأثير العزلة الاجتماعية في مستوى حماية الذات، وهذا ما يعيق من قدرتهم على التعامل الصحيح مع المؤثرات الاجتماعية والبيئية المحيطة بهم، ولكن ما زال الموضوع بحاجة إلى مزيد من البحث.

إنَّ توكيد الذات يمثل محورًا ومقوّمًا مُهمًا من مقومات أسس التوافق النفسي والصحة النفسية لدى المرأة، فبفهم الأشخاص لذواتهم يتمكنون من الوصول إلى بصيرة ووعي أفضل بأفكارهم ومشاعرهم وأفعالهم، وكذلك بأفكار ومشاعر وأفعال الآخرين، وبهذا الفهم وهذا الشعور أيضًا يكونون أكثر وعيًا وأكثر واقعية مع أنفسهم ومع الآخرين، وأكثر قوة وقدرة على حل مشكلاتهم التي تعترضهم ويعيشونها يوميًا. وهذا ما يؤكد أنَّ توكيد الذات يقوم بدور مهم وأساسي، يتعذر تجاهله أو إنكاره ولا سيماً افي توافقهم مع الحياة عامةً، والتحديات والصعوبات والتغيرات التي يواجهونها في حياتهم اليومية نتيجة التهجير؛ إذ إنه بقدر ما يكون الفرد متمتعًا بمفهوم إيجابي عن ذاته بقدر ما تكون شخصيته قوية، ويستطيع تحقيق أهدافه وطموحاته، ويسعى البحث الحالي إلى دراسة العلاقة بين العزلة الاجتماعية ومستوى حماية الذات لدى المرأة المعنَّفة، لأهمية المتغيرين في تحقيق المرأة التوافق مع ذاتها، ومع مجتمعها، فضلًا عن زيادة قدرتها على مواجهة مشكلات الحياة وصعوباتها، والكفاية والفعالية في المواقف المختلفة. ومما سبق يمكن تحديد مشكلة البحث في الإجابة عن التساؤلات الآتية:

1- ما علاقة العزلة الاجتماعية بمستوى حماية الذات لدى عينة من المعنّفات في الأسر المهجَّرة بمحافظتي دمشق وريف دمشق؟

2 - ما مستوى العزلة الاجتماعية ومستوى حماية الذات لدى عينة من المعنّفات في الأسر المهجَّرة بمحافظتي دمشق وريف دمشق؟

1-2- أهمية البحث: تتجلى أهمية البحث في النقاط الآتية:

1-2-1- تعدُّ العلاقات الاجتماعية محور حياة الإنسان، لما للعلاقات الاجتماعية من أهمية كبيرة في بناء الجماعة، وما يسودها من تجاذب أو رفض أو تنافر، ويتصف التفاعل الاجتماعي بين الفرد والجماعة بالإيجابية إذا سادته المحبة والمودة والتعاطف والتقبُّل، وبالسلبية إذا عمَّ النفور وطغت النواحي المادية على المشاعر الإنسانية[8].

1-2-2- قد تُساعد نتائج البحث في توفير قاعدة من المعلومات والبيانات التي يُمكن أن تثري المجال النفسي لدى النساء المعنّفات، بالعمل على تصميم برامج نفسية وإرشادية تُسهم في تحقيق توكيد الذات لديهنَّ.

[6] - وحيد (2001)، ص 229.
[7] - الرواجفة (2004)، ص 7.
[8] - شريف (2001)، ص 4.

1-2-3- قد تفيد نتائج البحث الحالي في وضع برامج إرشادية مستقبلًا لتحسين مستوى حماية الذات لدى النساء المعنَّفات بشكل عام، فضلًا عن تعريف أصحاب القرار في مؤسسات الرعاية الاجتماعية بالعوامل المرتبطة بحماية الذات لدى النساء المعنَّفات من أجل توفير بيئة أسرية واجتماعية مناسبة لهنَّ تعزز نمو الذات لديهنَّ.

1-3- أهداف البحث: يمكن تحديد أهداف البحث في تعرُّف:

1-3-1- مستوى العزلة الاجتماعية لدى عينة من المعنّفات في الأسر المهجَّرة بمحافظتي دمشق وريف دمشق.

1-3-2- مستوى حماية الذات لدى عينة من المعنّفات في الأسر المهجَّرة بمحافظتي دمشق وريف دمشق.

1-3-3- العلاقة بين العزلة الاجتماعية ومستوى حماية الذات لدى عينة من المعنّفات في الأسر المهجَّرة بمحافظتي دمشق وريف دمشق.

1-3-4- دلالة الفروق بين متوسط درجات إجابات أفراد عينة البحث على مقياس العزلة الاجتماعية تبعًا لمتغيري: (الحالة الاجتماعية، المستوى التعليمي).

1-3-5- دلالة الفروق بين متوسط درجات إجابات أفراد عينة البحث على مقياس حماية الذات تبعًا لمتغيري: (الحالة الاجتماعية، المستوى التعليمي).

1-4- حدود البحث:

1-4-1- الحدود البشرية: تتمثَّل بالمعنّفات في الأسر المهجَّرة.

1-4-2- الحدود المكانية: أجري البحث في مركز "راهبات الراعي الصالح" بمحافظة ريف دمشق، ومركز باب مصلَّى التابع لجمعية حقوق الطفل في محافظة دمشق.

1-4-3- الحدود الزمنية: تمَّ تطبيق أدوات البحث بتاريخ (2022/1/9م إلى 2022/1/27م).

1-4-4- الحدود العلمية: دراسة العلاقة الارتباطية بين العزلة الاجتماعية وحماية الذات، ثمَّ الفروق بين درجات أفراد عينة البحث على مقياسي: (العزلة الاجتماعية)، (حماية الذات).

1-5- مصطلحات البحث والتعريفات الإجرائية:

1-5-1- العزلة الاجتماعية (Social isolation): تعرفها دي يونج – جيرفيلد وفان تيلور (1990) بأنها: "مدى ما يشعر به الفرد من وحدة وانعزال عن الآخرين والابتعاد عنهم وتجنبهم وانخفاض معدل تواصله معهم، وقلّة عدد معارفه، مما يؤدي إلى ضعف شبكة العلاقات الاجتماعية التي ينتمي إليها" [9].

وتعرّف العزلة الاجتماعية إجرائيًا في البحث: بأنّها الدرجة التي يحصل عليها المفحوص على مقياس العزلة الاجتماعية المستخدم في البحث الحالي؛ إذ تشير الدرجة المرتفعة على المقياس إلى تمتع المفحوصة بمستوى مرتفع من العزلة الاجتماعية، في حين تشير الدرجة المنخفضة على أنَّ الفرد لا يُعاني من العزلة الاجتماعية.

1-5-2- حماية الذات (Self-protection): عرفها موراي بأنها: "الابتعاد عن المواقف المحرجة، أو تجنُّب الظروف التي قد تؤدي إلى التصغير، الازدراء، أو السخرية، أو عدم المبالاة من جانب الآخرين" [10].

وتعرف حماية الذات إجرائيًا في البحث بأنها: الدرجة التي تحصل عليها المعنّفة ضمن أفراد عينة البحث في البنود التي يقيسها مقياس حماية الذات.

المرأة المعنّفة (Battered Woman): هي المرأة التي تعرضت لأي نوع من أنواع الإيذاء، أو الإساءة، أو الضرر المقصود من زوجها، أو والدها، أو أخيها، أو أي شخص في الأسرة [11].

[9] - نقلا عن محمد، (2000)، ص 192.

[10] - Murray (1951), p 266.

[11] - الابراهيم (2010)، ص 311.

1-6- دراسات سابقة:

1-6-1- دراسات عربية:

1-6-1-1-دراسة الابراهيم (2010)، الأردن: بعنوان: (الصحة النفسية لدى النساء الأردنيات المعنفات).

هدفت الدراسة الحالية إلى تعرُّف مستوى الصحة النفسية لدى عينة من النساء الأردنيات المعنفات، كما هدفت إلى معرفة أثر بعض المتغيرات: الوضع المهني، الحالة الاجتماعية، مصدر العنف، المستوى التعليمي، في مستوى الصحة النفسية لدى أفراد العينة. تكونت عينة الدراسة من (215) امرأة معنّفة من فروع اتحاد المرأة الأردنية في عمان وإربد والزرقاء والمفرق والرمثا، واستخدم في الدراسة مقياس للصحة النفسية. أظهرت النتائج أن مستوى الصحة النفسية لعينة الدراسة كان متوسطًا، كما أظهرت أنه لا فروق ذات دلالة إحصائية في مجالات الدراسة النفسي، الاجتماعي، السلوكي، الفكري والمجموع الكلي لها في مستوى الصحة النفسية للنساء الأردنيات المعنفات تعزى لمتغيرات "المستوى التعليمي، الحالة الاجتماعية، مصدر العنف".

1-6-1-2- دراسة الراشد (2012)، العراق: بعنوان: (حماية الذات وعلاقتها بالتجاهل الاجتماعي لدى طلبة الجامعة).

هدفت الدراسة إلى تعرف العلاقة بين حماية الذات وعلاقتها بالتجاهل الاجتماعي لدى طلبة الجامعة. ولتحقيق هذا الهدف قامت الباحثة ببناء مقياسين لقياس حماية الذات، ولقياس التجاهل الاجتماعي، وبلغ عدد أفراد عينة الدراسة (200) طالبًا وطالبة جامعية. ومن أهم نتائج الدراسة: وجود علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائيًا بين حماية الذات والتجاهل الاجتماعي لدى طلبة الجامعة، وأنه لا وجود لفروق ذات دلالة إحصائية في مقياس التجاهل الاجتماعي تبعًا لمتغيري: الجنس، ومتغير التخصص الدراسي الجامعي.

1-6-1-3-دراسة خطاطبة والعتيبي (2018)، السعودية: بعنوان: (مهارات التعبير عن الذات وعلاقتها بأعراض الاضطرابات السيكوسوماتية لدى المعنفات في مدينة الرياض).

هدفت الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين مهارات التعبير عن الذات وأعراض الاضطرابات السيكوسوماتية لدى المعنفات في مدينة الرياض، ولتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام المنهج الوصفي عينة عشوائية من المعنفات مكونة من (200) معنفة، واستخدم مقياس التعبير عن الذات، ومقياس الاضطرابات السيكوسوماتية. أشارت نتائج الدراسة إلى وجود فروق في مهارات التعبير عن الذات لدى أفراد عينة باختلاف متغير العمر، لصالح أصحاب الفئة العمرية (أكثر من 45 سنة) ووجود فروق ذات دلالة إحصائية في مقياس الاضطرابات السيكوسوماتية لأفراد عينة البحث باختلاف متغير نوع العنف، لصالح أفراد العينة اللاتي يعانين من العنف الجسدي.

1-6-2- دراسات أجنبية:

1-6-2-1- دراسة ساروار (Sarwar, 2016): بعنوان:

The effect of the wrong parenting pattern on the behavior of social isolation in adolescents.

(تأثير نمط تنشئة الوالدين الخاطئ على سلوك العزلة الاجتماعية لدى المراهقين).

هدف هذا البحث إلى تعرُّف تأثير الآباء والأمهات وأساليب تنشئتهم الخاطئة على اكتساب المراهقين لسلوك العزلة الاجتماعية. قام المؤلف بفحص أنماط التنشئة الوالدية الخاطئة المختلفة لفهم النمط الذي يدفع المراهقين إلى اكتساب سلوك العزلة الاجتماعية. في هذه الدراسة. تم تطبيق أدوات الدراسة باستخدام المقابلات المتعمقة مع أمهات الأبناء ذوي سلوك العزلة الاجتماعية. وأظهرت النتائج أن أسلوب الأبوة والأمومة الاستبدادي يؤدي بالأبناء إلى أن يصبحوا متمردين وأن يتبنوا سلوكًا إشكاليًا بسبب السلطة التي يمارسها الآباء على الأبناء. في المقابل، يكون أسلوب الأبوة والأمومة الرسمي فعالًا للأبناء المراهقين؛ إذ يشجع أسلوب الأبوة والأمومة المعتدل على خفض سلوك العزلة الاجتماعية لدى المراهقين.

1-6-2-2- دراسة (Matthews, et. Al, 2016)، بعنوان:

Social isolation, loneliness and depression in young adulthood: a behavioural genetic analysis.

(العزلة الاجتماعية والشعور بالوحدة والاكتئاب في سن البلوغ: تحليل وراثي سلوكي).

هدفت الدراسة إلى استقصاء العلاقة بين العزلة الاجتماعية والشعور بالوحدة، وكيفية ارتباطها بالاكتئاب، وما إذا كانت هذه الارتباطات موضحة بالتأثيرات الوراثية. شملت عينة الدراسة (1116) زوجًا توأميًا من الجنس نفسه ولِدوا في إنجلترا وويلز في عامي 1994 و1995، وبلغ عمرهم (18) عامًا. وتمَّ تطبيق مقاييس العزلة والشعور بالوحدة مع الاكتئاب. ومن أهم نتائج الدراسة: ارتبطت العزلة الاجتماعية والشعور بالوحدة بشكل معتدل، مما يعكس انفصال هذه البنى وكلاهما مرتبط بالاكتئاب. وأظهرت نتائج تحليل الانحدار الخطي، ارتباط الشعور بالوحدة بالاكتئاب. أشارت الارتباطات الوراثية 0.65 بين العزلة الاجتماعية والشعور بالوحدة و0.63 بين الشعور بالوحدة والاكتئاب إلى وجود دور قوي للتأثيرات الوراثية في حدوث هذه الأنماط الظاهرية.

1-6-2-3- دراسة (London and Ingram, 2018): بعنوان:

Social Isolation in Middle School.

(العزلة الاجتماعية في المدرسة المتوسطة).

هدفت الدراسة إلى تعرف مستوى انتشار العزلة الاجتماعية في المدرسة المتوسطة، وشملت عينة الدراسة (262) طالبًا وطالبة في المدرسة الثانوية، وتمَّ تطبيق مقياس العزلة الاجتماعية، وأظهرت النتائج: أنَّ العزلة الاجتماعية – التي تُعرف بأنها الغياب المتصوّر للشعور بالارتباط الاجتماعي – في أثناء الطفولة والمراهقة لها آثار صحية نفسية وجسدية سلبية متزامنة وطويلة الأجل.

1-6-3- موقع البحث الحالي من الدراسات السابقة: من الاطلاع على الدراسات السابقة وجدت الباحثة أن دراستها الحالية قد اتفقت مع الدراسات السابقة في بعض الجوانب من ناحية دراسة موضوع حماية الذات كدراسة: الراشد (2012)، واختلفت في بعض الجوانب من ناحية أخرى كأفراد عينة البحث التي تمَّ اختيارها من مراكز تقدّم الخدمة للنساء المعنفات في دمشق وريفها. كما ساعدت الدراسات السابقة الباحثة في صياغة مشكلة البحث والإحساس بها.

2- الإطار النظري للبحث:

2-1- العزلة الاجتماعية:

- العزلة الاجتماعية نتيجة التهجير:

من سمات العصر الحالي الذي نعيشه، بما فيه من منجزات حضارية وتطلعات مستقبلية، وحروب هنا وهناك، وكوارث طبيعية وإنسانية، وصراعات شتى، ذلك الحراك الاجتماعي القسري الذي يحمل في طياته انحرافات اجتماعية تلقي بظلالها البعيدة على الفرد، حينما يخضع لواقع التهجير، حينذاك يهرب الفرد نحو العزلة الاجتماعية جبرًا أم اختيارًا، مبتعدًا عن ملامح التفاعل الاجتماعي وشروطه بوصفه أساسًا للتنشئة الاجتماعية بوصفها عملية الاندماج في الحياة الاجتماعية التي تطبع المادة الخام للطبيعة البشرية في أنماط ثقافية متنوعة، وبهذا المفهوم للتنشئة الاجتماعية يصبح التفاعل الاجتماعي أساس بناء الشخصية الاجتماعية للفرد وتشكيلها ونموها، والوسيلة الأساسية للتعلم والتوافق، وأداة تنظيم المجتمعات والتجمعات الإنسانية وانتقال حضارتها من جيل إلى جيل.

- التحليل السوسيولوجي:

وفق نظرية نيوكامب فإن التشابه والتوازن Similarity &Balnce هما سندا التفاعل الاجتماعي [12]، اللذان يسهمان إن وجدا في بناء الفرد ومحيطه النفسي في نبذ العزلة وتبلور عملية الاندماج الاجتماعي، وذلك ما يفتقر إليه المهجَّر، فهو لا يجد في أحيان كثيرة أناسًا يتشابه معهم يزود كل منهما الآخر بالإثابة أو المكافأة التي تعزز التفاعل بينهما وتؤدي إلى التجاذب والتوازن العلائقيين وبدوره يؤدي إلى التوازن في تلك العلاقات. وإذا ما استندنا إلى مفهوم الهوية الاجتماعية الذي عرفه تاجفيل (Tagfel) بأنه: جزء من مفهوم الذات لدى الفرد يشتق من معرفته بعضويته للجماعة أو الجماعات مع اكتسابه المعاني القيمية والوجدانية المتعلقة بهذه العضوية [13]؛ نجد أنَّ المهجرين يصعب عليهم السير في سبيل تحقيق هوية اجتماعية إيجابية. وقبل ذلك فإن الهوية

[12] - مرعي وبلقيس (1984)، ص 53.

[13] - زايد (2006)، ص 19.

تبرز وكأنها الركن الركين في حركة الأفراد الذين خضعوا إلى تجربة أو محنة التهجير وتوجههم، فهي مرة تبرز بوصفها عاملًا دافعًا لممارسة العنف والعدوان ضد فئة أو جماعة أو فرد معين، ومرة تبرز بشكل مختلف؛ إذ إنَّ الهوية تهدَّد أو تضيع عندما يقع الفرد تحت تأثير العنف الذي يضطره إلى سلوك العزلة. فالشخص المهجّر الذي يقع تحت قيود العزلة الاجتماعية، نراه يبدو شخصًا معاقًا، فهو لم يتمكن من إيجاد المفاتيح الضرورية لولوج أبواب عالمه الجديد، كما يتمكن منها ابن المكان الأصلي، وهو كثيرًا ما يطوي تحت جوانحه شعورًا بالحسد (للمواطن الأصلي) لأن الثاني لا يكابد ما يكابده الأول بوصفه شخصًا وافدًا أو هامشيًا في بيئة مؤسسية لها ثوابتها، ولعلنا نقول هنا إن المكان ليس معاديًا للكائن البشري، سواء كان زائرًا أم وافدًا ومقيمًا أم مهجَّرًا أو منفيًا، بل إن المهجَّر هو الذي يحمل معه عدوانيته المسبقة إزاء المكان الجديد، هذا كله يوفر للمهجّر أرضية خصبة للانعزال والشعور بصعوبة الاندماج في نشاطات المجتمع الجديد. ونتيجة الخسارات التي تعرض لها المهجَّر، وغياب الحماية المستمدة من المحيط العائلي الاجتماعي المعهود الذي يسنده في أوقات الحزن والرثاء، يتولَّد لديه الاحساس بالعزلة والوحدة الذي بدوره يزيد من مستوى الكآبة لديه[14].

مما تقدَّم يتبيَّن أنَّ شخصية الفرد المهجر تتنازعها صراعات عنيفة أو صعبة بين أزمة عدم تعيين الهوية إلى انغلاق الهوية إلى التعليق النفسي والاجتماعي للهوية، وبين محاولة تثبيت الهوية الشخصية والاجتماعية وتلّمس معنى فريد للوجود وهوية تتمايز عن هويات الآخرين والشعور بالقدرة على استمرارية كينونته الخاصة ضمن المحيط المتنوّع، وعند إحساس الفرد بشعور العزلة الاجتماعية يلجأ إلى حماية ذاته، والابتعاد عن الآخرين.

غالبًا ما يترك الحدث الصادم من فعل التهجير القسري في نفوس من يتعرضون له طيفًا من مشاعر الإحساس بالذنب والرغبة في العزلة والوحدة، فضلًا عن مشاعر ووجدانات سالبة أخرى [15]. ولعل أهم الأعراض النفسية التي تفرزها صدمة التهجير، العزلة الاجتماعية وقلق الاتصال بالآخرين واضطرابات الإحساس بالهوية. ويأخذ سلوك العزلة في نفوس المهجرين واقعًا وقائيًا بعد المرارات التي تعرضوا لها، وقد يكون في أحيانٍ كثيرة رد فعل مرضي ضمن ما يطلق عليه (تلازم أعراض النجاة – البقاء على قيد الحياة) بعد فقدانهم أعزاءهم وأماكنهم وتحمل الهوان والمذّلة والتعذيب النفسي. وقد تأخذ العزلة الاجتماعية بعد ذلك بعدًا أكثر خطورة عندما تتشكل في إطار الاستبعاد الاجتماعي، الذي يقلل من دور المهجرين وأهميتهم وقدرتهم وتأثيرهم الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، ومن ثم فإن مصالحهم الخاصة تكون عرضة للإهمال نتيجة العزلة الاجتماعية التي ينزلقون إليها [16].

2-2- العوامل المؤثرة في مستوى حماية الذات: لا شك أنَّ حماية الذات هو مفهوم مكتسب تؤدي عوامل عديدة دورًا في تشكيله، بحيث يكون إمَّا مفهومًا إيجابيًا أو سلبيًا حسب تلك العوامل وأثرها في الفرد، وسوف تستعرض الباحثة هنا بعض العوامل ودورها في حماية الذات:

2-2-1- الأسرة: إنَّ الأسرة ذات أهمية كبيرة في تشكيل شخصية الفرد باعتبارها الجماعة الأولى التي يتفاعل معها الفرد منذ ولادته والأسلوب الذي يعامل به الفرد من قبل أسرته يحدَّد إدراكه لكيفية تقييم أسرته له من ثمّ إدراكه لذاته، وعندما يُعطى الطفل حبًا واحترامًا ودعمًا وتقديرًا حقيقيين، يُصبح أكثر دافعية لمباشرة الجديد من الاكتشافات وأكثر قدرة على تكوين مفهوم إيجابي عن ذاته، كما سيكون أكثر قدرة على أخذ المبادأة، ولقد أكَّدت سميث (Smith, 1967) على أهمية المناخ العائلي في حماية الذات، وحدَّدت ثلاثة شروط لتقييم الفرد لذاته، وهي: دفء الوالدين، التعامل باحترام، والضوابط الواضحة. فطريقة معاملة الوالدين وقبولهم لخصائص الفرد وقدرته تؤثر تأثيرًا كبيرًا على قبوله لذاته، وبالمقابل فإنَّ عدم قبولهم أو رفضهم وخيبة أملهم تعلّم الفرد الشعور السلبي تجاه ذاته [17].

[14] - غرينبرغ (2008)، ص 109

[15] - الجميل (2007)، ص 13.

[16] - الحداد (2007)، ص 271.

[17] - David, et. Al (2002), p 1048.

2-2-2- صورة الجسم: يؤدي جسم الفرد وصفاته العضوية دورًا كبيرًا في تشكيل صورته عن نفسه وفكرته عن كيفية ظهوره في أعين الآخرين.

2-2-3- جماعة الرفاق: لجماعة الرفاق أثر في تنشئة الطفل فهي تؤثر في معاييره الاجتماعية والفرد يتعلم أن يعدَّل سلوكه مثلما يفعل رفاقه، وأن ينظر إلى نفسه مثلما ينظرون إليه.

2-2-4- مستوى الطموح: "سمة ثابتة ثباتًا نسبيًا تشير إلى أنَّ الشخص الطموح هو الذي يتسم بالتفاؤل والمقدرة على وضع الأهداف وتقبل كل ما هو جديد وتحمل الفشل والإحباط".

2-2-5- الشعور بالكفاءة والثقة بالنفس: يعني إحساس الفرد بقيمته، وتوفر ما لديه من إمكانيات تجعله قادرًا على العطاء ومواجهة الصعاب.

2-2-6- التفاعل الاجتماعي: ويقصد به مقدرة الفرد على عقد الصدقات وتكوين علاقات إنسانية مشبعة والإسهام بدور إيجابي في المناسبات والأنشطة [18]. ويمكن القول إنَّ هناك ارتباطًا كبيرًا بين نمو الفرد، وما يمر به الفرد من تشكيل للهوية النفسية ومفهوم حماية الذات، ومستوى الدعم الأسري والاجتماعي المقدَّم له.

3 - الإطار الميداني للبحث:

3-1- الإجراءات المنهجية للبحث الميداني:

3-1-1- منهج البحث: اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد الإجراءات البحثية الآتية في البحث الحالي: إعداد الصورة الأولية لمقياس العزلة الاجتماعية، ومقياس حماية الذات، في ضوء الأبحاث والدراسات السابقة ذات الصلة، عرض المقياسين على بعض أعضاء هيئة التدريس المتخصصين في كليتي التربية والآداب (قسم علم الاجتماع)، التأكد من صدق المقياسين وثباتهما، إعداد الصورة النهائية للمقياسين، تحديد المجتمع الأصلي واختيار عينة البحث من المعنّفات في محافظتي دمشق وريفها، تطبيق المقياسين في صورتهما النهائية على العينة المختارة، تصحيح الاستجابات ورصد البيانات تمهيدًا لإدخالها إلى الحاسب الآلي، معالجة البيانات وتحليلها إحصائيًا وفقًا للأساليب الإحصائية المحددة، تحليل النتائج التي تم التوصل إليها وتفسيرها، التوصل إلى النقاط الأساسية التي تفيد في وضع بعض المقترحات للبحث.

الطريقة المعتمدة في رصد الواقع الاجتماعي:

تم اعتماد طريقة المسح الاجتماعي بالعينة.

3-1-2- أداتي البحث:

3-1-2-1- مقياس العزلة الاجتماعية:

- مرحلة الاطلاع واختيار المقياس: أعدَّ هذا المقياس دي يونج - جير فيلد وفان تيلبورج (De-Jong Gierveld and Van Tilburg) والمعرّب من قبل (محمد، 2000)، وذلك لقياس العزلة الاجتماعية وفقًا لما يُدركه الأفراد وما يخبرونه من وحدة، ودرجة تقييمهم لعزلتهم عن الآخرين وانخفاض معدَّل تواصلهم معهم. ويتألف هذا المقياس من (30) بندًا يوجد أمام كل منها خمسة خيارات للإجابة وفق قياس ليكرت الخماسي هي: (موافق بشدة، موافق بدرجة مقبولة، متردّد، أرفض إلى حد ما، أرفض تمامًا). فالبنود تُعطى درجاتها وبالترتيب السابق على النحو الآتي: (5، 4، 3، 2، 1). وبذلك تتراوح الدرجة الكلية للمقياس ما بين (30- 150) درجة، وتدل الدرجة المرتفعة على ارتفاع معدل إحساس الفرد بالعزلة الاجتماعية والعكس صحيح.

☒ **الدراسة الاستطلاعية لمقياسي العزلة الاجتماعية وحماية الذات:**

بهدف التحقق من وضوح بنود أداتي البحث وتعليماتها، قامت الباحثة بدراسة استطلاعية؛ إذ طبقت أداتي البحث على عينة صغيرة من النساء المعنّفات بلغ عددهن (20) امرأة معنّفة، ولم تشملهن عينة التطبيق النهائي للبحث (وهي من خارج العينة الأصلية

[18] - الطيب والبهاص (2009)، ص 34.

للبحث)، ونتيجة للدراسة الاستطلاعية، بقيت بنود أداتي البحث كما هي، وكذلك التعليمات المتعلقة بهما؛ إذ تبين أنها واضحة تمامًا ومفهومة.

3-1-2-1-1- صدق مقياس العزلة الاجتماعية:

➢ **الصدق الظاهري:** بهدف التحقق من صلاحية بنود مقياس العزلة الاجتماعية عُرِض المقياس على عدد من أعضاء الهيئة التدريسية بكليتي الآداب (قسم علم الاجتماع) والتربية في جامعة دمشق بلغ (5) محكمين من أقسام: علم النفس والإرشاد النفسي، لبيان رأيهم في صحة كل بند، ودرجة ملاءمته للمقياس الذي ينتمي إليه، فضلًا عن ذكر ما يرونه مناسبًا من إضافات أو تعديلات، وبناءً على الآراء والملاحظات لم يتم استبعاد أي بند من المقياس، لكن تم تعديل بعضها من حيث الأسلوب والصياغة، من ثمّ بلغ المجموع النهائي لبنود هذا المقياس بصورته النهائية (30) بندًا.

➢ **الصدق التمييزي:** أظهرت النتائج أنَّ قيمة Z بلغت (4.31) في الدرجة الكلية لمقياس البحث، وجميعها دالة إحصائيًا لأن قيمة الاحتمال بلغت (0.000) وهي أصغر (0.01)، ما يدل على وجود صدق تمييزي للمقياس أي المقياس له قدرة تمييزية لوجود فروق بين الأرباعي الأعلى والأرباعي الأدنى أي أصحاب الدرجات العالية والمنخفضة. انظر الملحق رقم /3/.

3-1-2-1-2- ثبات مقياس العزلة الاجتماعية: أظهرت النتائج أنَّ جميع قيم معاملات الثبات مرتفعة وتدل على ثبات الأداة، وتسمح بإجراء البحث؛ إذ بلغت قيمة معامل الثبات بالإعادة لمقياس العزلة الاجتماعية (0.872)، وبلغت معامل الثبات بالتجزئة النصفية (0.835)، كما بلغت قيمة ثبات ألفا كرونباخ (0.771).

3-1-2-2- مقياس حماية الذات:

. مرحلة الاطلاع واختيار أبعاد المقياس:

تم استخدام مقياس حماية الذات من إعداد الراشد (2012)، ويتكون المقياس من (20) بندًا. وتتم الإجابة على بنود مقياس حماية الذات بواحدة من الإجابات الخمس الآتية: (دائمًا، غالبًا، أحيانًا، نادرًا، لا أبدًا). فالبنود تُعطى درجاتها وبالتّرتيب السّابق على النحو التّالي: (5، 4، 3، 2، 1). وتشير الدرجة العالية للمقياس إلى ارتفاع درجة حماية الذات عند الفرد، والعكس صحيح، أي تشير الدرجة المنخفضة إلى انخفاض درجة حماية الذات لدى الفرد؛ إذ كانت أدنى درجة هي (20) درجة، وأعلى درجة للمقياس هي (100) درجة.

3-1-2-2-1- صدق مقياس حماية الذات:

➢ **الصدق الظاهري:** بهدف التحقق من صلاحية بنود مقياس حماية الذات عُرِض المقياس على عدد من أعضاء الهيئة التدريسية بكليتي الآداب (قسم علم الاجتماع) والتربية في جامعة دمشق بلغ (5) محكمين من أقسام: علم النفس والإرشاد النفسي، لبيان رأيهم في صحة كل بند، ودرجة مناسبته للمقياس الذي ينتمي إليه. فضلًا عن ذكر ما يرونه مناسبًا من إضافات أو تعديلات، وبناءً على الآراء والملاحظات بقيت بنود المقياس بصورته النهائية كما هي (20) بندًا.

➢ **الصدق التمييزي:** أظهرت النتائج أنَّ قيمة Z بلغت (4.18) في الدرجة الكلية لمقياس البحث، وهي دالة إحصائيًا لأن قيمة الاحتمال بلغت (0.000) وهي أصغر (0.01)، مما يدل على وجود صدق تمييزي للمقياس أي المقياس له قدرة تمييزية لوجود فروق بين الأرباعي الأعلى والأرباعي الأدنى أي أصحاب الدرجات العالية والمنخفضة، كما في الملحق رقم /3/.

3-1-2-2-2- ثبات مقياس حماية الذات: أُعتمِد في حساب ثبات المقياس على الطرق الآتية: الثبات بالإعادة والثبات بالتنصيف وألفا كرونباخ، وأظهرت النتائج أنَّ جميع قيم معاملات الثبات مرتفعة وتدل على ثبات الأداة، وتسمح بإجراء البحث؛ إذ بلغت قيمة معامل الثبات بالإعادة لمقياس حماية الذات (0.873)، وبلغت معامل الثبات بالتجزئة النصفية (0.840)، كما بلغت قيمة ثبات ألفا كرونباخ (0.792). انظر الملحق رقم /3/.

3-1-3- المجتمع الأصلي للبحث: تكوَّن المجتمع الأصلي للبحث من جميع النساء المعنّفات اللواتي تتراوح أعمارهن ما بين (12-40) سنة في مركز "راهبات الراعي الصالح" بمحافظة ريف دمشق، ومركز باب مصلَّى التابع لجمعية حقوق الطفل للعام (2021م).

3-1-4- عينة البحث: تم سحب العينة قصديًا من النساء المعنّفات في مركز "راهبات الراعي الصالح" بمحافظة ريف دمشق، ومركز باب مصلَّى التابع لجمعية حقوق الطفل، وحددت العينة بـ (198) امرأة معنفة، وتوزَّع أفراد عينة الدراسة وفق متغيرات الدراسة كما في الجداول في الملحق رقم /3/.

3-2- نتائج البحث الميداني وتفسيرها:

3-2-1- عرض نتائج أسئلة البحث:

3-2-1-1- ما مستوى العزلة الاجتماعية لدى عينة من المعنّفات في الأسر المهجَّرة بمحافظتي دمشق وريف دمشق؟

حُسِب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والنسبية المئوية لبنود مقياس العزلة الاجتماعية، التّي تبين مستوى العزلة الاجتماعية لدى عينة من المعنّفات في الأسر المهجَّرة بمحافظتي دمشق وريف دمشق، واعتمدت الباحثة معيارًا للحكم على درجات الطلبة بوساطة المتوسطات الحسابية؛ إذ يمكن تقسيم الدرجات إلى خمسة مستويات، كما في الملحق رقم /3/. أظهرت أنَّ مستوى العزلة الاجتماعية لدى أفراد عينة من المعنّفات في الأسر المهجَّرة بمحافظتي دمشق وريف دمشق على الدّرجة الكلية للمقياس كان متوسطًا بدرجة بلغت (3.21).

وقد تُعزى تلك النتيجة إلى ما يُحيط بالنساء المعنّفات من ظروف حياتية صعبة وغير مستقرة، الأمر الذي انعكس على قدرتهنَّ في الانفتاح على الآخرين، والتوجّس، والخوف من إقامة العلاقات الاجتماعية مع الآخرين والتواصل معهم، والافتقار إلى التكامل الاجتماعي، والذي يكون استجابة للقصور والعجز في الاتصال بالآخرين.

وتختلف نتيجة البحث الحالي مع نتيجة دراسة سكر (2006) التي أظهرت نتائجها وجود مستوى مرتفع من العزلة الاجتماعية لدى الطلبة أفراد عينة البحث.

3-2-1-2- ما مستوى حماية الذات لدى عينة من المعنّفات في الأسر المهجَّرة بمحافظتي دمشق وريف دمشق؟

حُسِب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والمتوسط الرتبي لكل بند ثمَّ لكل بُعد، وجاءت النتائج كما هو موضّح في الجدول رقم /3/. أظهرت النتائج أنَّ مستوى حماية الذات لدى أفراد عينة من المعنّفات في الأسر المهجَّرة بمحافظتي دمشق وريف دمشق على الدّرجة الكلية للمقياس كان مرتفعًا بمتوسط رتبي بلغ (3.43).

وقد تُعزى تلك النتيجة إلى أنَّ المرأة في هذا العمر تعتمد بصورة كبيرة على أصدقائها وأقرانها في المدرسة أو في الحي في تفسير ما حولها وإدراكه، والمرأة المعنَّفة في الأسرة المهجَّرة تفتقد لتلك العلاقات مع الأصدقاء والجيران، وهذا ما يدفعها إلى ممارسة سلوك حماية الذات من الآخرين.

وترى الباحثة أنه لا شك بأنَّ هناك عوامل عديدة لها الأثر في سلوك المرأة المعنّفة، ولكن بنسب مختلفة حسب حالة المرأة النفسية والعضوية، وعلاقاتها الاجتماعية، ومدى إشباعها لدوافعها الأولية وحاجاتها الثانوية، وأيضًا التنشئة الاجتماعية، وحالة المرأة النفسية والجسمية والصحية، والمهارات التي تمتلكها، والخبرات والمواقف التي تمرُّ فيها المرأة أو تتعرض لها، والخدمات الاجتماعية التي تقدّم للمرأة المعنَّفة.

لذا يعود ارتفاع مستوى سلوك حماية الذات لدى المرأة المعنّفة في بعض الأسر المهجَّرة إلى ضعف قدرتها على مواجهة أي مواقف خارجية تتعرض لها، وضعف قدرتها على الدفاع عن النفس والحقوق المشروعة، وعدم القدرة على بدء الحديث مع الأغراب، وضعف قدرته على المشاركة الإيجابية في الحديث والحوار والأنشطة النفسية والاجتماعية [19]؛ إضافةً إلى ذلك فإنَّ معظم أفراد العينة يعيشون

[19] - موسى والدسوقي (2011)، ص 41.

في أسر غير مستقرة اجتماعيًا، وانخرطوا في السابق في سلوكيات غير أخلاقية أو ممارسات شاذة كتعاطي المخدرات والجريمة. كما أنَّ غالبية أفراد عينة البحث من هذه المرحلة العمرية لا يتمتعون بالقدرة على تجاوز حالات الخوف والقلق بسرعة. ولا يستطيعون التعامل مع الحالات والمواقف الجديدة غير المألوفة. وليس لديهم قدرة على إعطاء الناس انطباعًا محببًا عن شخصيتهم.

ويؤكّد (الخليفي، 2006، 59) أنَّنا نكتسب سلوك توكيد الذات بوساطة التصرف بالطريقة التي تحقق مصالحنا، وأن ندافع عن أنفسنا، ونعبّر عن مشاعرنا وآرائنا بطريقة صريحة، وأن نمارس حقوقنا الشخصية، وكل ذلك دون أن ننكر أو نتجاهل حقوق الآخرين ومشاعرهم وآراءهم، ودون الإضرار بذواتنا وبالآخرين، في غير تعارض مع القيم والمعايير والأعراف السائدة. فتوكيد المرأة لذاتها هو مجموعة من المهارات التي يمكن تعلمها واستيعابها واستدخالها من اتجاهات لفظية وغير لفظية بالاتصال مع الآخرين، وأن سبب الاهتمام بهذا الموضوع هو الرغبة بالوصول إلى تقوية الشخصية وتعزيز الثقة بالنفس، والوصول إلى تواصل مع الآخرين بشكل أكثر صراحة ومباشرة، والشعور بالراحة وعدم التوتر في المواقف الجديدة وغير المعتادة، والحصول على الاحترام والتقدير من الآخرين كالرفاق والأسرة" [20].

3-2-2- عرض نتائج فرضيات البحث:

تمَّ اختبار الفرضيات الآتية عند مستوى الدلالة (0.05):

- **الفرضية الأولى:** لا توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين العزلة الاجتماعية ومستوى حماية الذات لدى عينة من المعنّفات في الأسر المهجَّرة بمحافظتي دمشق وريف دمشق.

الجدول (1) معامل الارتباط بيرسون بين درجات أفراد عينة البحث في مقياسي العزلة الاجتماعية وحماية الذات

	معامل الارتباط مع الدرجة الكلية للعزلة الاجتماعية
الدرجة الكلية لمقياس حماية الذات	0.771**

تفسير ومناقشة الفرضية: كما هو موضح في الجدول (1) فإن قيمة (ر= 0.771**) وهو يعني ارتباطًا إيجابيًا، أي توجد علاقة ارتباطية إيجابية ذات دلالة إحصائية بين درجات أفراد عينة البحث على مقياس العزلة الاجتماعية ودرجاتهم على مقياس حماية الذات عند مستوى الدلالة (0.01).

وقد يُعزى ذلك إلى أنَّ مستوى حماية الذات لدى المرأة المعنَّفة ينمو ويتطور نتيجة انخفاض تفاعلها مع بيئتها وأسرتها ووسطها الاجتماعي، ونتيجة غياب الدعم المناسب من أسرتها، من ثمّ تُصبح المرأة أكثر عزلةً اجتماعيًا وأقلُّ مرونة في مواجهة المشكلات، وأقل قدرة على مواجهة الأوهام، وتجنُّب التواصل الاجتماعي مع الآخرين بشكل بنَّاء.

كما أنَّ المرأة المعنّفة التي لديها مستوى ضعيف من الدعم الأسري والاجتماعي يرتفع لديها مستوى حماية الذات، من ثمّ يُصبح هامش التكيُّف الاجتماعي والنفسي لديها صغيرًا عندما تتعرض للضغوط والمشكلات والعنف بأشكاله المختلفة التي يجب أن يتعامل فيها وتواجهها، وستصبح قلقةً عندما تقابلها المتطلبات التنافسية، وأكثر عزلةً من الناحية الاجتماعية. هذا الأمر قد يفضي إلى جملة من النتائج والعواقب كسيطرة أساليب المواجهة السلبية، فضلًا عن سيطرة مؤشرات القلق والاكتئاب والعزلة الاجتماعية، أو غيرها من الاضطرابات النفسية الممكنة. فتوكيد الذات سمة من سمات الشخصية الناضجة، وعنصر مهم في عملية التوافق النفسي، وأن المرأة التي لديها دعم أسري مرتفع لديها مستوى عالٍ من توكيد الذات، والقدرة على التعامل مع ضغوط الحياة، ومشكلاتها.

الفرضية الثانية: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات إجابات أفراد عينة البحث على مقياس العزلة الاجتماعية تبعًا لمتغير الحالة الاجتماعية.

مناقشة الفرضية: أظهرت النتائج أنَّ قيمة (ت) ستيودنت بلغت (0.048)، والقيمة الاحتمالية (0.962)، وهي غير دالة عند مستوى الدلالة (0.05)؛ من ثمّ لا فروق بين متوسط درجات المعنّفات أفراد عينة البحث على مقياس العزلة الاجتماعية تُعزى إلى متغير الحالة الاجتماعية. وتعزى تلك النتيجة إلى أنَّ النساء يتعرّضن للعنف بأنواعه المختلفة باختلاف حالتهم الاجتماعية، وهذا ما

[20] - أبو زيتون (2004)، ص 26.

يزيد من ضعف السلوك الاجتماعي لديهن، فسيكولوجية المرأة لا تتغير بقطع النظر عن وضعها الاجتماعي فهي رقيقة المشاعر وحساسة، وتحتاج إلى الشعور بالأمن والحنان والقبول.

الفرضية الثالثة: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات إجابات أفراد عينة البحث على مقياس العزلة الاجتماعية تبعًا لمتغير المستوى التعليمي.

أظهرت النتائج أنَّ قيمة (F) بلغت (55.821) والقيمة الاحتمالية (0.000)، وهي دالة عند مستوى الدلالة (0,01)؛ مما يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات الطلبة أفراد عينة البحث على مقياس العزلة الاجتماعية تبعًا لمتغير المستوى التعليمي في الدرجة الكلية، وكما تبين بعد تطبيق اختبار شيفيه (Scheffe) لمقارنة الفروق بين المتوسطات أنَّ الفروق لصالح المعنّفات اللواتي كان مستواهن التعليمي (لا تقرأ ولا تكتب).

ويمكن أن تفسر تلك الفروق بأنَّ الأسرة ذات المستوى التعليمي المرتفع، تعمل على تزويد المرأة المعنّفة بالخدمات والمساعدة المباشرة من أجل مساعدتها على توفير مستلزمات العيش الكريم، وبناء الأسرة، فضلًا عن توفير الدعم المعرفي والاجتماعي لها، الذي يتلخص بتقديم النصائح والتوجيهات التي تساعد المرأة المعنّفة في حل مشكلاتها التي تواجهها مع زوجها أو الشخص المعنّف لها، وبناء شبكة من العلاقات الاجتماعية فضلًا عن تشجيعه على التواصل الاجتماعي مع الآخرين، وتكوين نظرة إيجابية عن ذاتها وعن العالم والمستقبل. كما تعمل الأسرة ذات المستوى التعليمي المرتفع على شغل أوقات فراغ ابنتها، واستثمار ميولها عن طريق المشاركة في الأنشطة النفسية والاجتماعية التي تتناسب مع شخصيتها وقدراتها وميولها، وتشبع حاجاتها الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية في تحقيق أهداف بنَّاءة منتجة، فالدعم الأسري وإتاحة علاقات اجتماعية مُرضية للمرأة المعنّفة تتميز بالحب، والود، والثقة، والقبول، والدعم، تعمل على تحقيق التوافق النفسي لها، وترفع مستوى توكيد الذات لديها.

الفرضية الرابعة: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات إجابات أفراد عينة البحث على مقياس حماية الذات تبعًا لمتغير الحالة الاجتماعية.

مناقشة الفرضية: أظهرت النتائج أنَّ قيمة (ت) ستيودنت بلغت (1.875) والقيمة الاحتمالية (0.079)، وهي غير دالة عند مستوى الدلالة (0.05)؛ من ثمّ لا توجد فروق بين متوسط درجات الطلبة على مقياس حماية الذات تُعزى إلى متغير الحالة الاجتماعية.

وتعزى هذه النتيجة إلى تساوي المثيرات والخبرات المعنّفة التي تتعرض لها النساء المعنّفات باختلاف حالتهم الاجتماعية، أو البيئة النمطية والتنشئة الأسرية المبنية على العنف التي لا تفرق بين النساء المتزوجات والمطلقات والإناث داخل الأسرة أو المجتمع. فضلًا عن تشابه الظروف الاقتصادية والأسرية والثقافية والاجتماعية لأسر النساء المعنّفات في مجتمع البحث الحالي.

الفرضية الخامسة: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات إجابات أفراد عينة البحث على مقياس حماية الذات تبعًا لمتغير المستوى التعليمي.

ظهرت النتائج أنَّ قيمة (F) بلغت (36.247) والقيمة الاحتمالية (0.000)، وهي دالة عند مستوى الدلالة (0,05)؛ مما يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات الطلبة أفراد عينة البحث على مقياس حماية الذات تبعًا لمتغير المستوى التعليمي في الدرجة الكلية. وكما تبين بعد تطبيق اختبار شيفيه (Scheffe) لمقارنة الفروق بين المتوسطات أنَّ الفروق لصالح المعنفَّات اللواتي كان مستواهن التعليمي (لا تقرأ ولا تكتب).

وتعزى هذه النتيجة إلى أنَّ أهمية الأسرة في تشكيل شخصية المرأة ونمو ذاتها، فدورها مهم في مراحل نموها وتطورها، وترجع الأهمية في ذلك إلى أنَّ الفرد يتعرَّف على العالم من حوله من خلال أسرته، والأسلوب والطريقة التي تتعامل بها الأسرة مع الفرد لها دور كبير في أن يحدّد الفرد نظرة الأهل له؛ من ثمّ ينعكس ذلك على مفهومه لذاته.

ولما كان سلوك حماية الذات يتكون من مجموعة من المهارات التي يتم تنميتها وتطبيعها من خلال الوكالات الاجتماعية المختلفة، ولما كانت الأسرة هي أول الوكالات الاجتماعية وأهمها في تزويد أبنائها بتلك المهارات بوساطة ما تحمله من أساليب متباينة تعمل على كسب تلك المهارات أو نموها، بتزويدها لأبنائها بتلك المهارات، وبنائها في شخصياتهم منذ طفولتهم حتى تستقر في كيانهم النفسي،

وتصبح حركات لسلوكهم في مواجهة المواقف المختلفة، لذا كان أسلوب الوالدين في التربية، والمستوى التعليمي للأسرة يُسهم إسهامًا كبيرًا في رفع مستوى توكيد الذات لدى الفرد وحماية ذاته [21].

إنَّ الأسرة ذات التنشئة التوكيدية تفهم أعضائها بأن يؤكدوا ذواتهم؛ وذلك بتشجيعهم على التعبير عما يريدون وتدريبهم على التحاور فيما بينهم، والاختلاف بطريقة متحضرة، والتعبير عن مشاعرهم الدافئة وتقديرهم لما يصدر عن الآخرين من بوادر إيجابية، وذلك كله يعتمد على أساليب التنشئة المتبعة من قبل الوالدين مع الأبناء، وعلى المستوى التعليمي، في حين يلجأ الأبناء ذوو المستوى التعليمي والاقتصادي المنخفض إلى سلوك حماية الذات للدفاع عن أنفسهم، وذلك لضعف تشجيعهم على القيام بدورهم الاجتماعي. ومن الطبيعي أن الأسر تتمايز في طرق تنشئتها لأبنائها، وأساليب معاملتها لهم، ولهذا تختلف النساء في أساليب توكيدهن لذاتهن، لأنَّ أساليب التنشئة الوالدية تؤدي دورًا أساسيًا في تكوين شخصياتهن، وإنَّ ما يعطيه الآباء لبناتهم من الدعم المعنوي والتقبل والحب هي عوامل كامنة وراء حسن توافقهم، وارتقائهم النفسي والاجتماعي، وتكوين مفهوم إيجابي عن الذات لديهم [22].

3-2-3- مقترحات البحث: في ضوء نتائج البحث يُمكن تقديم المقترحات الآتية:

3-2-3-1- توفير برامج تعليمية وتربوية ونفسية لتعزيز سلوك توكيد الذات لدى النساء المعنّفات، ويمكن أن يكون ذلك بوساطة أنشطة الدعم النفسي والاجتماعي.

3-2-3-2- العمل على الوقوف على المشكلات التي تواجهها النساء المعنّفات، ومحاولة حلّها والتغلُّب عليها، من أجل مساعدتهنّ على التواصل والتفاعل الاجتماعي السليم مع الآخرين.

3-2-3-3- تضافر الجهود الأسرية مع جهود العاملين في مراكز تقديم المشورة والخدمات الاجتماعية من مرشدين نفسيين ومديرين في التعامل مع الحالات التي يصدر عنها سلوكيات العزلة الاجتماعية وحماية الذات، وبإشراكهن في سائر الأنشطة والبرامج النفسية والاجتماعية.

3-2-3-4- المساهمة الفاعلة في خفض العزلة الاجتماعية لدى النساء المعنّفات، بتقديم الدعم المعنوي والمادي، الأمر الذي يؤدي إلى توفير المهارات والخبرات الاجتماعية المناسبة لديهن؛ من ثمّ رفع مستوى حماية الذات لديهن، والذي ينعكس بالإيجاب على حياتهن وأفراد أسرهن مستقبلًا.

3-2-3-5- زيادة برامج التوعية للنساء المعنّفات حول مشكلات الحياة اليومية بسبب التهجير وحاجاتها ومتطلباتها، ليتسنى لهنَّ التعامل مع هذه الضغوط الحياتية والمشكلات الاجتماعية اليومية بطريقة سليمة وممنهجة، وزيادة التوافق النفسي الاجتماعي ورفع مستوى حماية الذات لديهن.

3-2-3-6- إجراء دراسات وبحوث متعددة وبصورة مستمرة، على مجتمع المهجرين، تستكشف علاقة التهجير وأثره في المتغيرات النفسية والاجتماعية التي يعيشها الأفراد المهجّرون ويتفاعلون معها.

[21] - إبراهيم (2000)، ص 283.

[22] - الداهري (2008)، ص 133.

المراجع:

. المراجع العربية:

1. الابراهيم، أسماء بدري: الصحة النفسية لدى النساء الأردنيات المعنفات. مجلّة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)، المجلد (18)، العدد (2)، ص. ص: 299– 329، (2010).
2. إبراهيم، عبد الستار: الاكتئاب اضطراب العصر الحديث فهمه وأساليب علاجه. سلسلة عالم المعرفة، الكويت، (2000).
3. أبو زيتون، موسى سليمان: فعالية التدريب على تأكيد الذات في خفض درجة الانقياد لضغوطات جماعة الرفاق وتنمية مهارات تأكيد الذات. رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الدراسات التربوية العليا، قسم الإرشاد والتربية الخاصة، جامعة عمان، الأردن، (2004).
4. الجميل، سيّار: الحرب: ظاهرة تاريخية مدخل من أجل فهم سوسيولوجي. مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد (2)، المجلد (37)، ص. ص: 7– 33، (2007).
5. الحداد، يحيى فايز: الحروب وآثارها النفسية على الأطفال. مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد (2)، العدد (36)، (2007).
6. حسنين، عائدة عبد الهادي: الخبرات الصادمة والمساندة الأسرية وعلاقتها بالصحة النفسية للطفل. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، عمادة الدراسات العليا، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، (2004).
7. خطاطبة، يحيى؛ العتيبي، موقفة بنت قسم: مهارات التعبير عن الذات وعلاقتها بأعراض الاضطرابات السيكوسوماتية لدى المعنفات في مدينة الرياض. المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية، المجلد (3)، العدد (1)، عمان، الأردن، ص. ص: 166– 197، (2018).
8. الخليفي، مريم عيسى: تأكيد الذات طريقك لحياة أفضل. القاهرة: دار العين للنشر، (2006).
9. الداهري، صالح حسن: أساسيات التوافق النفسي والاضطرابات السلوكية والانفعالية الأسس والنظريات. عمان: دار صفاء، (2008).
10. الراشد، صفاء حامد تركي: حماية الذات وعلاقته بالعزلة الاجتماعية لدى طلبة الجامعة. مجلة البحوث التربوية والنفسية، العدد (34)، كلية التربية، بغداد، العراق، ص. ص: 270– 296، (2012).
11. الرواجفة، علي عبد الله: أثر برنامج إرشاد جمعي في تخفيف الشعور بالعزلة الاجتماعية لدى طلاب الصف الأول من المرحلة الثانوية في الأردن. رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة بغداد، العراق، (2004).
12. زايد، أحمد: سيكولوجية العلاقات بين الجماعات. سلسلة عالم المعرفة، العدد (326)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (2006).
13. سكر، حيدر كريم: العزلة الاجتماعية لدى طلبة المرحلة الإعدادية. مجلة كلية التربية الأساسية، العدد (48)، العراق، ص. ص: 117– 132، (2006).
14. شريف، عصام بشرى: العلاقات الاجتماعية والشعور بالوحدة النفسية وعلاقتها بمستوى الطموح لدى الطلبة العرب في الجامعات العراقية. رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، العراق، (2001).
15. الطيب، محمد؛ والبهاص، سيد: الصحة النفسية وعلم النفس الإيجابي. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، (2009).
16. غرينبرغ، ليون؛ غرينبرغ، ربيكا: التحليل النفسي للمبهم. ترجمة: تحرير السماوي، بيروت: دار المدى للثقافة والنشر، (2008).
17. محمد، عادل عبد الله: دراسات في الصحة النفسية. القاهرة: دار الرشاد، (2000).
18. مرعي، توفيق؛ بلقيس، أحمد: الميسّر في علم النفس الاجتماعي. ط2، عمان: دار الفرقان للنشر والتوزيع، (1984).
19. موسى، رشاد علي؛ الدسوقي، مديحة منصور: علم النفس بين المفهوم والقياس. القاهرة: مكتبة عالم الكتب، (2011).
20. وحيد، أحمد عبد اللطيف: علم النفس الاجتماعي. عمان: دار المسيرة، (2001).

. المراجع الأجنبية:

21. David, C; Donn, M; James, M: Parent-daughter transmission of the androgen receptor gene as an explanation of the effect of father absence on age of menarche, Child Development, vol. 73, 4, 1046-1051, (2002).
22. London, R; Ingram, D: Social Isolation in Middle School. School Community Journal, 2018, Vol. 28, No. 1, p. p: 107- 128, (2018).
23. Matthews, T; Danese, A; Wertz, J; Odgers, C; Ambler, A; Moffitt, T; and Arseneault, L: Social isolation, loneliness and depression in young adulthood: a behavioural genetic analysis. Soc Psychiatry Psychiatr Epidemiol. 2016; 51: 339- 348, (2016).
24. Murray, H, A: Some basic Psychological assumptions and coneptions. Dialection, Vol:5, P: 266 – 292, (1951).
25. Reasones, Robert: The True Meaning of Self-Esteem. National Association for Self – Esteem. Available at: htt/www. selfEsteem- nase org/research.shtml. (2000)
26. Sarwar, Samiullah: the effect of the wrong parenting pattern on the behavior of social isolation in adolescents. Journal of Education and Educational Development, Vol. 3 No. 2, p. p: 222- 249, (2016).
27. Smith, D: Introspective Data following childhood joss of a parent, A chives of General psychology, No.13, (1967).